

كأنه وطن

"تصوص شعرية"

يسرا الخطيب

يسرا الخطيب: كأنه وطن (شعر)

الحضارة للنشر

7 شارع أبو السعود - الدقي 12311 - القاهرة

Al-Hadara Publishing

7 Abou El-Seoud Street

Dokki 12311, Cairo, Egypt

Tel.: (20-2) 37 61 94 39

Mobile: (20-122) 316 48 67

E-mail: ask@alhadara.com

E-mail: hadara@idsc.net.eg

www.alhadara.com

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي: خالد نصار

الطبعة الأولى: سبتمبر 2013

رقم الإيداع بدار الكتب 2013/ 17161

I.S.B.N. 978-977-476-176-1

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

كأنه وطن

كأنه وطن

الإهداء

إلى

من علمني حبه

أن تكون نهايتي المعلقة

جثة لا تبحث عن منفى

دم بعبق الياسمين

مساحات بيضاء

تستوعب بنقائها خربشات الرؤية

تغريني باقتحامها

أتجاوز

كل انحناءات الخطوط

وتداخلات اللون

وانكسارات الحركة

أبحث

عن نقاط

صماء

جوفاء

هلامية

أتسلل إليها
برأس مدبب

أدلق لوني
أرتجي أن يتخذ مسارا حياديا
بين تلك الخطوط السريالية

يتوه اللون
المتسرب من بين أصابعي

يغرق
بتفاصيل عشوائية

يتسلل
بين تعاريج تقايض وضوح المشهد

يتيه لوني

تنزوي خطوطي

تتداخل مساراتي

أتمرد على بعثرتي وتشتتي

أبحث

عن بقعة أكثر شفافية

فأراني

أتسرب إلى مسامات اللون

تمتصني

اختناقات عقيمة لا أدركها

بياض اللوحة

يلتهم كل نواياي المعلنة

أقف

بعجز أمام

عقم المحاولة واستحالتها

يشلني

صمت الحركة

أحاول ثانية

أسكب

لوني بحذر ليتخذ مسارات تفاجئني

يتجاوز إطار اللوحة

يتساقط

اللون قطرة قطرة من بين أصابعي

يرشح

من اللوحة متجاوزا إطارها المثقوب

تمتص

دفتي رطوبة المكان

تنزلق

قدمي عن خط الالتواء

أستند

لصمت الجدار

أتحسس

ظلي المنسكب في ظله

أغمس

يدي باللون

أستنشق

أطراف أصابعي

تذهلني

رائحة بعيق الياسمين..

نؤت بحمولى

أرشق الطريق الممتد

بين مدينتي البائسة

وصخب مدينتك

بابتسامات قزحية

تضيء شموعا

عمدناها على شرفات فارغة من ظلنا

تختزل الطريق

الفاصل بين خطوتك الهاربة وظلي

تخترق حواجز

صمتي قهقهات فاضحة

تعري سذاجة

حروف أعلنتُ بها
استطالتي لبلوغ قامتك

فوجدتني
أهيم على وجهتي
منكبة على وجعي المستور
ألمم فراغات السطور
وأجمع فواصل الزمن

وأقف عارية
في ظل سؤال يطاردني
بين استعارات الصور
ومجازات البلاغة
تقودني كناية المعني
إلى طرق خاوية
إلا من سواي

أرتكن إلى حافة رؤى سرمدية
بعين اعتادت اقتحام ضبابية الشعور
أكتشف تعاريح حلم ضبابي
ينفذ بي موعلاً إلى حيز الألم

أعود إلى سطوري المتعرجة
نحو انكسار ظلي
أخذ لقلمي خطأ موازياً
لاستقامة رؤاي

أعيد للغة بلاغتها
للحلم براءته
ولعيني بياض المدى

أفرد أشرعتي المترددة
أبحر عميقاً في ذاتي
أبتعد عن متاهات الحروف

ومجازاتها
متجاوزة الصوت المتدحرج
على حافة الصمت البليغ

أتأبط هدير الموج
المتناغم مع صدايّ البعيد
ليأخذني
إلى مفازات أكثر اتساعا
وأقل ضبابية

حتماً
سأتكئ على حافة موعد
يحرك بوصلتي
وأتواطأ مع الاتجاهات المترددة
أمام جاذبيّتي
بابتسامة تنكرت
لكل السماجات الماضية

لربما

تؤملني بوصلتي المشاكسة ببلوغ ميناء

يحتضن حمولتي

وقد ناء بها عبء الترحال.

ظِلٌّ مِنْ غَارٍ

فيما مضى

مررت بخفة الضوء على روابيَّ المقفرة
ورحلت طائعة بكل قوافلي أتبعك

وكان لي وعدك العابر
أن تلتقط عن صفحة أيامي
ارتباكات زمن يتنكر لزرقة سمائنا

كم شاغلك
محو تضاريس الأسى عن أمكنتنا؟؟!!
واحتضان انطلاقاتنا المتوثبة
بين تعاريج الهزيمة

رسمتنا كفجر
تمرد على ظلام مفخخ بالموت

وكأنني وظلي
شجرتان من غار
أوغلنا بزهو انتصارك

الآن
متوجسة أتخفى بنقاء حلمي
ألقي عني غبش الوهم
تنكشف روعي على ما تبقى من عراء
أتعثر بمطبات الانهيار
فتعلن الطرقات إلتواءاتها
وتوصد البوابات من دوني أقفالها

كعادتي
وكقامة سامقة
أتعمد بشمس الظهيرة
لأصلب ظلي
كي لا يتبع ظلك

المنحسر بين شروقي وغروبك.

لا أملك إلا ناصيتي

فأحتضن جهاتي الأربع

أختزل كل الفصول..

أتمحور ريحاً واثقة

تعلو سمائي الملبدة بغيومك

أهطل بها غيثاً نقياً

لأرطب قيط نهارات عقيمة

تدور رحايّ

لألتف وحلمي

على عقربيّ زمننا الأفل

وأوقف رحلة الدوران.

وحدي وأنايّ

عدنا وليدين

ننبثق من متاهات النسيان

نسطم ببقاء جوهرنا

نتوهج نوراً

نحيد عن انزياحات النفاق

كي لا نختلق

بتوجسات زمن معطوب.

ونعلن

لنا

وحدنا

بأننا كنا منذ البداية

نألف سطوع الشمس

ونتمازج مع هطول المطر

لأبذر كينونتي

بأرض غير ذات زرع

فتنمو سبعٌ من سنابلي

كلٌّ على حده

لتننتشي مائة قصيدة
بألف فكرة ومعنى
تتموسق مع ترددات زمن آت
زمن أقل خيبة
وأكثر نورانية
فتنمو احتمالات
لقبائل قصائد تننكر لزيف ما حيك بيننا

تتقلب الفصول
تغادرني انعطافات الشتاء
يعانقني وهج الربيع
يضيء صفحة مراياي
فينبثق من انعكاساتها
ظل واثق لا يتبع سواي.

ربما نغنى.... فى الموسم القادم

قد تكون الرياح
أكثر تحنانا على العشب
المنفلت من خطوات التراجع

أو ربما
تلاقح أشجارنا العاقرة فى غياب المطر

ربما
تزورنا النوارس
وتحط على شواطئ تعج بأقدام طفولة
هربت من خشونة المخيم
ووطئت رملها
لتمسد بأصابعها الطرية
أحلاماً بلا توابيت

ربما

تتهياً لنا الشوارعُ

بامتداداتها اللامتناهية

وتضاء مصابيحها المعتمدة

أثر غياب الراحلين.

وهناك

على بقايا جدران

تجاوزت حدود التلاشي

شظايا أناس يتمطون

يللمون بقايا حلم

فتات خبز

أو تذكرة سفر

لربما

يجود عليهم الرب بالرحمة والمغفرة.

في الركن المعطل
من ساعة الزمن
ترى صبية شبوا عن الطوق
يتحايلون على كآبة الموت
بألوانهم المزركشة
ويرسمون الحياة
بمشاهد مبتكرة

آخر يرسم بقايا بيته
بلون أخضر مستعار
يشكل ظل زيتونة نمت فوق الخرائب.

وأخرى
ترسم من فتات الذاكرة
عائلتها المفقودة
ملتفة حول عشائها الأخير

وفي أقصى فضاء اللوحة

ترشق السماء بغيمات سوداء

تراحمها طائفة لعينة

تقايضها ساعاتها الآتية

وأنا

تصاحبني عيني المبللة

أثر سقوط المطر على هامتي المنكسرة

تتنقل بي

بين جداريات لم تجف ألوانها

تنفرط الخربشات حكايا

على أسفلت يشهد التاريخ

منذ النكبة الأولى

تنهمر الألوان دموعاً

تتساقط كشلال متمرّد

على احتباسات الغضب

يغسل قلق الشارع

ويمحو أثار أقدام

تسابق ظلها قبل الأفول

و

أ

س

ي

ح

أنا تيها وتوهانا

أخمن المعاني المطموسة

ببقايا صور تلاشت

أتهياً لقراءات ممكنة.

أستقريء

اللحظة الكامنة في جب القدر

لعلها تتفجر برداً وسلاماً

وتطفئ نار الفتن

ومن ثم
يرتد المارقون إلى حظائرهم
يتنأب الغافلون
يتمطى النائمون
تتسلل أصابعهم المنكسة
نحو الضوء
ليلتقطون بعضاً
من حصاد رحيم.

موت بلا صدى

يا قومُ

كفوا عن المسير للحظة واحدة
قررت الوقوف على مشارف الحياة
لئلا تلتهمني الهاوية.

يا ثانرون

اكسروا عقارب الساعة
أوقفوا عجلة الزمن
نحن نمضي أمواتاً
بلا ثمن

يا سادة

هلا سجلتُم لتاريخي حكاية

في البدء

كانت نكاية

والأن صُيرنا أيتام

بلا وصاية

يا عينُ

أسدلي جفنيك

لقد أعمتني الفاجعة.

شلت يدي.

من يللم شظاينا المتناثرة؟؟!!.

شل صوتي

من يقرأ على بقاينا الفاتحة؟؟؟

يا عشيرتي

ساعة مولدي
تلوتم بأذني النائمة
سبعَ مثانٍ
وعند بيعي
قررتم مقايضتي بفاتحة
واليوم
أعلن موتي
فلتقروا على روعي الفاتحة.

غزة بأبجدية الموت

1

على أعتاب الموت
أنظم قصيدتي
وبكل تباشير الحضارة
أداري سوءة موتي.

2

روحي
تمتهن لغة أكثر عدالة
لتختزل هذا الزمن البذيء.

3

مدينتنا البيضاء
تزف دمها شلالا
إلى الشرف الغائب
عن أبوابها العتيقة

4

نرتل أوجاعنا

مزاميرا

لا توطرها أبجدية الموت الحديثة

5

نقف هاهنا

بعرينا

أمام الله

لا ظل.. لا جدار

لا أرض.. لا سماء

تدثرنا غلالات الموت

6

في صباحتنا
الباردة جدا
نطار د دفء شمس
حجبها سحب سوداء
بصقتها في سماننا
الطائرات

7

استريحي أيامي
لأهندس جغرافية
تليق بموتي

8

ما أقبح وجه عدو
يزاحم الموت
ليقتنص بقاينا

9

بغيمهم يعمهون
وبطائرت فولاذية
يخطون في المدى
موتنا المؤجل

10

يا قاتل التاريخ
ارسمنا كما تريد
استثنِ ما تبقى من ملامح مدينتي
من لوحتك العقيمة
ستظل مقيدة على ذاكرتي
ولن تموت برصاصك المصبوب
ستتحدى تضاريسها
أعاصير حقدك
ومهما تجعدت ملامحها
لن يهزمها لون موتك

خريف عارٍ... إلا منى

كأنه حلم أو أبلغ منه بقليل

تحملنا نوايا الخلاص

إلى مدن أبعد مما نعلم

تحشرنا دوائر الوهم

غافلين عن اختناقاتها

غبارها يزكم الروح

ويقلق وسائد الصبر

بأبر الشك ووخزات الضمير

نتكئ عليها لنعبر المد القادم

نستريح على عتبات حلم عابر

نهدئ روع قلب متجافٍ

على جانبي النبض المتيبس بشراييننا

نسير بانحناءة خانقة

نحو محطات خاوية

إلا من عابر يشبهنا

وبعين تخشى العتمة

نحتمي بستار النور المغلف لخبايها

والخوف من انكشافات المستور عنه.

يقض سكون الوقت المهدور في جب الصمت

قلب تتسارع دقاته خلافا للعادة

مرفرفاً كعصفور وليد

سقط من عشه الهش.

ما يحرك هذا القلب

شيء أعمق من نبض يتتابع

أو دم يُصر على الزحف

من الوريد إلى الوريد

يصر على الحياة

وتجاوز لحظات هشة قابلة

للإنشطار والتشطي

تتناثر دماؤه بألوان شتى

سوداء من فرط الوجد

حمراء ببقاء مهزوم..

زرقاء بلوثة العقل السائر نحو الجنون

يتجاوز الحدود

يتناثر حروفاً مبهمه على صفحة ادخرتها

لحلم أكثر بياضاً

الصفحات تتلاشى بياضاتها

بحروف أفسدها الوهم

تلتهم حروفاً مؤكسجة

بنبض أحلام اعتنقتها

من أعلى الصفحة

وبعين مائلة نحو الأفول

أختلس النظر لحرفٍ هارب من مساماتي

أهادن بقية الحروف بصفقة مربحة

ألملمها كمسبحة

أرتل بها دعواتنا بالخلاص

أو أضمها عقداً

أزين به عنقاً يتحدى الخواء

تعاندي الحروف

تمد لسانها غير عابئة بتردي..

تنفرط

تتناثر

تتشظى

إلى نقاط

أصفار
فراغات ميتة
تتخذ شكل غبار
يطلسم سطوراً تمتد وتتحسر
تهبط وتعلو
تتجاوز حدود الورق
تتجاهل ملامحي غير المألوفة لي
تقتحمني
لأشعر بغصة
مبللة بوجع حروف
أغص بمذاقٍ لا يحمل إلا المرارة.

أغلق فمي
عن مزيد من الحروف المستبدة
والمعاني المتسريلة من هالات الوهم

أعدو نحو سطور البياض

وقد غادرتها حروف تلولبت

لتصنع سلاسل تقيد كفي

تنتصب سبابتي رافضة الانحاء

يأبى القلم أن يغدق علي

بكلماته التامات

علها تنقذني من وعيي الشقي

أبقى وحدي

لأشكوني لوحدي.

خالية أنا

إلا من صفحة بيضاء وقلم أريق حبره

يبدد العقل هذا الغبش الذي يظل وعيي

أمني الروح بوضوح الرؤى

لأبعد من مرمى بصيرتي.

أنتظر شمساً

قررت هي الأخرى الإنزياح

متواطنة مع الضباب المسدل على ظلي

ضباب كثيف

يموه الأشياء

الغرفة.

الجدار..

الباب..

النافذة..

الضوء..

الفراش

شاشة الحاسوب

تسدل عتمتها

تئن معلنة تمردها

عندما أغفلتها

وتواطأت والقلم.

أرتد إليّ

أنقش الحروف

ألملمها

تتكاثف كسحابة
هاربة خارج سطوري
متجاوزة الجدار المتعب
وظل الباب المشروخ
بفعل انتظار
مَنْ لم يأتِ بعد.
تتجاوز سحابتي
أيّ ظل متربص بنا
كان هنا أو هناك.

أنا ووحدي
لا نبرح المكان
نراهن على عودة ضوء هارب
من عتمة السماء
ينفشع الضباب
تتحول ظلالنا الواهية
إلى شفافيات غير مبهمة
تغادر زوايانا المهملة بفعل النسيان

تقاوم الهرب نحو السقوط
يُنْتَشِي العقل مارداً
تحت فيء حقيقة
تعترف
بأن الظلال تتواطأ مع السراب
وقامة النخيل وحدها تقاوم عري الخريف..

روح عارية

كشجرة خريفية

تحت ظل الله انتصب

بروح عارية ألتحف السماء

أضرب جذوري وتدا

يتحدى الخراب

لا تداري انكشافاتي

إلا غيمة عابرة

مرت من هنا بين قلبين كسيرين

قلبي وقلب الأرض

وستؤول بعد دمعتين كئيبتين إلى زوال

لا ريح بمداري تحملها

ولا هي حبلى بالمطر

أم تراها الأخرى
عقيمة وتشكو العطش
رحلت لتترك أرضنا يباسا

لم مرت بي
وجعلتني أتوه بوهمي؟؟
وانتظر بين تهاويم الأمنيات

أترى جلّ أمانيتها
أن تكتمل صورتها بعريّي
لتحظى ببعض من جمال؟؟!!

كيف ننجو؟؟؟

دعنا نلتقي

على هدهدة الروح

وغفوة الألم

كعقربين في ساعة

ندور في محطاتنا الصامتة

لنتحد رغم عقم الفكرة

في لحظة اختناق

وحدنا يطحننا الوقت

بضروسه العبثية

تذرونا ثوانيه الهشة رمادا

فنؤول إلى حرفين باهتين

خطتهما يد الحكمة

في أجندة زمن منسية.

على فكرة للنسيان نغفو
يستيقظ على جرس الانتباه
وعينا
يتسلل بين غفلتنا وجرحنا
ونحرس الحزن العنيد

وها أنذا
بكل تعقلي وجنوني
على أعتاب البحر أبدد فوضاي
أتلمس دفء الماء
وبقايا موجات هدها الصخب
تحنو على قلبي
تمد أصابع الرمل الرطب
لتوسدني ذكرى
هي كل ما تبقت من حضورنا
أعود بقلب أعياه الاتكاء

على صخرة لا تلين
وروح مزقها بردُ المرافئ
توسدت مناراتها
خلف أعمدة الظلام

نوصد نوافذنا على بقايا حلم
يتوه في غياهب الشك
متشربناً بغلالات وهم
خُطت حروفه العبثية بطبشور باهت
محتها أولى حبات المطر..

شمسُ يقينِي

مصلوبةً الحروف على أوتار التردد
تخالفني اختياراتاتي
تعبت بلوحة مفاتيحي
تبثك اشتياقي.

حنيني لصخبك
يحتل مساماتي
يقطعُ حيز الفراغ
بين حضورك ودهشتي
أعبرك خلصةً
محتشدة بمجساتي
ورؤاي الشفيفة

ألتجئ إلى حدائق زهوك
أعابث الوقت المفتوح على جرحنا

بفرح مشلول

تلتقطني نجمةً تتبع مدارك

فأودعها ذهولي بك

عين فضولية

تخترق خصوصيتي

أخذ من جفنيك مظلةً لخبلي

وأتوسد مكاني

حدث عن أي حقيقة

تبعدني لوهلة عن دروبك

رفونا فراغات الصمت بنمنماتنا

حرقنا بجنوننا أوراقاً اهترأت

بمشاعر طوتها محطات الانتظار.

على قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
نجوس في زُرْقَةِ السماء
تخترق حدودي
بكل تعقلك المجنون
أَتَسَلَّلُ إِلَى ثَنَائِيَا رَوْحِكَ
بكل جنون عقلي
باحتمالات التلاقي
في منتصف الحنين
تتفتح براعمنا
مزهوة ببوح نصوصنا

ربما
نتخطى عثراتنا
نمحو من ذاكرتنا ضلالة الرؤية
نغفل زمن الخديعة
ليعبرنا الوقت إلى وعينا
أَتَنْفَسُكَ بِرُئَةٍ مَوْغَلَةٍ بِعَبْقِ رِيَّاحِينِكَ

وها أنا ذا
تجاوزت بك الخوف كله
انقشني بمرآة روحك
لأنسل إلى زهد عينيك
تعبّرني تفاصيلك
واضمّني إليك جناحين
ونجوس الفضاء الأرحب

تتألف أرواحنا
يمتزج لونك بدواتي
وبلون أحمر
أصح خرائط تكويني
أقايض زمني العقيم
للخروج من موتي
ناثرة ردّادات عطري في سمائك
نلتحف غمامةً هاربةً من عتمة دروبنا
إلى شمس اليقين.

دقت ساعة الصمت

في منتصفِ الليل
تراخي ظلك على جدار الروح
يوقظني منْ دُهوري
قَادمًا منْ محطات الغياب

تتساقط حروفُك
كندف الثلج
على نافذتي
كجمراتٍ تشعل حروفي
تتعرَّ أجوبةً أعددتها مسبقاً
لأدثر ارتباكاتي منْ غبار أسئلتك

تسألني عنْ صدى صمتي
تردد أسئلتني
عطش بحري

ملوحة حرفي
مذاق النوم في عيني.

تباغتني
قصائدك المنهمرة مطراً على روعي
تنبه حكايا توارت بين ثنايا الموت

أقروك حرفاً وفكرة
وأستلهمك معنى وحضوراً
أتقصي أجوبتي بين نشيج حروفك

أفتش
عن امرأة تركتها هناك
على مشارف الحلم
أغادر قصائدك العالقة بها
أغمض عيني
أسدل أشرعتي وأرسو طوعاً

على شواطئ بوحك
أغادر موانئ الوقت
وأنأى بدقائقي
بعيداً عن بوصلتك

تعودني
كما المرة الأولى
بلحظة صدق أخرى

تراحمني أسئلتك
يستفزني رمادها
يخفق بوحى
لأعود إلى قصائدك
أقروها مثنى وثلاث ورباعٍ.

أقبض عليك
متسللاً إلى نصوصي

أَكْتُبُنِي إِلَيْكَ... إِلَيَّ

بخفة قلمي الكائن هنا

أقلقل الحروف عن مواضع سكونها

ينتنفض القلب

كعصفور صغير

بللته حبات المطر

يخفق بين جوانحي

يغادر عشه

بجناحين أبيضين من نور

يغادر مفازات الصمت

يخلق في مدارات آمنة

آتياً إليك

يحط على نافذتك

ينقر صمتك بوشوشته المرتبكة

تفتح ذراعيك بعمق المدى

تَرمَلُهُ بِكَفِيكَ

تَهْدُهُ بِتِرَاتِيلِ بَوْحِكَ

تَرْتَشِفُ قَطَرَاتِ النَّدَى عَنْ زَغَبِ جَنَاحِيهِ

يَحِطُّ عَلَى كَتِفِكَ

يَهْمِسُ لَكَ

اِفْتَحْ لِي مَطَارَاتِ قَلْبِكَ

فَأَنْتِ وَحْدَكَ مَهْبِطُ الرُّوحِ.

كأنه وطن

هو الموت...

يلاحقني... يسبقني

يحاذيني... يعلوني

يظللني... يخترقني

ليأخذني منك... إليك

ما أبشع ملامح

باتت للتو لا تشبه ملامحك

يا أنت

كم أخذتني نبوءتك القديمة

بعيداً.. بعيداً إلى حلمي!!

يا جمالاً كنته

وتتعبه براءة عيوني

ليمنحني شهقة الحياة..
ولا شبر أظهر
ليلتقط أشلائي
ويكون لي مزاراً
في أرض ما عادت تثويني

متأرجحة أنا
بين موتي ومواتك

ممزقة أنا
بين سقطتي وسقطاتك

مختنقة أنا
بين حلمي وانتكاساتك

ثكلى مدينتي العائرة
تنزفني حقداً أوردتها الثائرة

لأسيل وجعا
إلى دهاليز ممراتك الكارثية
ألا تراني؟؟!!
أطارد الفرح الغائب عن دروبي
لتنهشني أنياب الغياب

يغيني حاضرك الممزق
ومن ثم تبعثني
بين أروقة الضباب

يا وطننا كنته ولم تزل
خذني لدفنك
أتبع الخطى
استرق النظرات
ابحث عن سكينه

هل لي
أن أشاركك خطوتك

التي اتخذت من دوني ممرا آخر؟؟

تاہت نظراتک البریئة؟؟؟

وقد اغتالتها

سيوف الموت والحقد

من يمنح السكينة لروح

أُجِبت بنيرانُ التيه والبعد؟؟!!

أينى منك

وأينك مني

ياااااااااااااااااا لخطوة عاشره!!

قد استلبت منى الطريق اليك

يا لكارثية حلم!!!

أيقظني على بشاعة عشقك

والموت فيك

عشنا

ما زلت الباحثة

فيك عنك

ذاكرتي ممزقة

لا يحتلها

إلا ملامحك

أيها الموت

الرابض على القلب

أستحلفك بالرب أن تتريث

حتى يكبر طفلي قليلا

أيها الموت

المتربص بالزوايا

أغفل دقائقنا وثوانينا

لنختزل مسافات الحزن والوجد

ومن ثم

نؤسّطر وطناً بديلاً

يا وطننا يغرقنا بالموت

حتى الموت

يا وطننا يلجمنا بصمت الجواب

ما عدت أسمىك وطناً

وسماؤك تساقط

نجومها شهباً من نار

تغتال

زهور اللوز والأقحوان

وتغرس في أرضنا مقابر

ضاعت هويتك بالتلاهي

وأنا المصلوبة

على بوابتك

أراقب شبح الموت.

ورابعهم محمد

لا وقت للأرق المؤجل
والموت يعرج إلى السماء

معطّل بندولك يا زمني
تورّجح على أصابعي آخر الأمانى

طفلي الجميل يستودعني سره
بابتسامته الخجولة
ويمضي.

بالمناسبة
(اليوم عيد النحر)
سأسجل بدقة أكبر
ها هو
أبرق إلي بالبشرى

"أَسْأَلُ الرَّبَّ أَنْ يَكُونَ عِيدُنَا تَقَرُّباً لَهُ بِذَبْحِ الْيَهُودِ"

كُلُّ عَامٍ وَأَنْتِ بِأَلْفِ خَيْرٍ

مَوْقِعاً "....."

أَلْتَمَسَ مِنْكَ الْمَعْذَرَةَ

لَنْ أُذِيلَ اسْمَهُ

كِي لَا أَمُوتَ بِاعْتِرَافِي لَوْ بَاغْتَنِي مَوْتَهُ

أَبْنِيَّ

أَتَسْأَلُ الرَّبَّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عِيداً؟؟!!

كَيْفَ وَقَدْ غَافَلَ الْعِيدُ

عَيْنِيكَ الْجَمِيلَةَ؟؟!!

وَبُودَاعِ كُلِّ شَهِيدٍ

تَمُوتُ بِسَمْتِكَ الْبَرِيئَةُ

وَحَدِّكَ قَرَرْتُ أَلَّا تَكُونَ أَبْكَمّاً

مع نون الفاعلين
وأبيت أن تضلك نون الضالين

بما تبقى من حلمك المهدور
امتشقت سلاحك
لتحتفل بعيدك الأكبر

ومن أرض الموت
تبرق لنا التبريكات
عبر زخات الرصاص
تصلني عبر مكبرات الصوت
تبدد هدوئي وصمتي

هما لك
حبيبان وصديقا طفولة
ورفيقا دربك إلى الجنة

هاهما

متدليان كسراجٍ يضيءُ ليلَ الهزيمة

متعانقان كغصنين أخضرين

على شرفة بيتٍ مهجور

يتوهجان

ينفرطان

كحبتني رمان

يرويان الأرض بدمهم الطهور

ترنوا إليهم

تبيل روحك قطرات المطر

يضيق بك المكان

يأسرك الوقت

تزامك الأسئلة

من يصلني بهم؟؟

لأخضب كفيّ بدمهم

وتشهد لي يوم اللقاء

بأنني كنت معهم

أ

ت

ع

ق

ب

ك

أتحسس صوتك

عبر ترددات الموت

وصفير القيامة القائمة

ها هي

ريح الجنة تناديك

سقطت علواً بأرضي

لا حول لي إلا انتظارك

أصيح سمعي للريح القادمة

أسمع نعي الشهداء

يزفون للهور العين

تشتد الرّيح

ينهمر المطر

لم أستدل على أسمك

اتخذ من دون الجمع ركناً قصياً

أهز إليّ برحمة ربي دعاء رضيعاً

أتعمد بصبري

بانتظار موتك

أهبي المكان

أعد فناجين العزاء

من يهبي صورك الجميلة لتزين الجدران؟؟

يا اااااااا الله

ارحم صبري
لست أيوب
وعند صدمتي الأولى إليك أتوب.
نظري صوب الباب
أنتظر عرشا يزفك

ألتقط الصوت
نعي ثلاثة من الشهداء
هل أخطئوا اسمك؟؟
أم بعثرته الريح في صدى الصمت؟!

بفرحة خجولة تيقنت الخبر
لست محمد صغيري
إنهما رفيقا طفولتك
حازم وسامر

أهذر بالأسئلة

هل أرجأت بني موتك
لتزف أصدقاءك؟؟!!
أم أرجأت عيداً آخراً يزفك
بتُّ على يقين
بأنك لم تعد للحياة
تغرد خارج السرب وحدك
مقرراً الرّحيل بعيدٍ يخصك
وتزف للعرش وحدك

وحبك محمد
سيكون لك حزن جميل
يليق بجمال وجهك..
ووحدي دون الأمهات
سأبكيك بحزن لا يليق إلا بك وحدك.

جنون

يا لهفتي

يا للحظتي المنتبهة جدا

أغادر عتبة القلق

أهرب من لحظات تفتحم خصوصيتي

ينفرط

الوقت الملصوم بحبال الصمت

وشوشات

همهمات

كلمات

حروف

أحلام

من يدلني عليّ

من يؤبجد لغة الصمت

ويستوعب جنون البوح.

أنا لا اعرفني

عقلي المتمرد على شراعي

يصر على التحليق

يدهشني جنونه المفاجئ

مخترقا الحدود

متمطيا

متجاوزاً شلل اللحظة

يتنأب

يستيقظ

يرفرف محلقاً

يلامس بجناحيه النور

متجاوزاً كل الحجب

يهادن غيمة راحلة

أي حدس هذا

أنبأه بموطنه الجديد.

حلم منتهى الصلاحية

كأني هناك

على ضفتك الصاخبة

ألتقطُ مفرداتٍ

لا تخصُّ سواكَ

فيضُكُ وانحساركُ

مُدُّكُ وجَزْرُكُ

علوكُ وقيعانكُ

هنا

على هذه الضفة الخاملة

هواءٌ مكتومٌ بزفير المتعبين

وضجيجٌ ملعونٌ بأصوات

من جاءوا لينتشلوا الفرح

من ماء راكد

لم يحتمل حنين الهاربين

من أوطانهم الموجوعة.

سماءُ آل هنا
لا تشبه سماء آل هناك
ضبابيةٌ ابتلعت زرقتها
تثقبها نجمةٌ يتيمةٌ
تخالسني النظرَ من خلفِ برقعها المكفهر
تسلبني خصوصيتي
وتمتص بشراتها ضوء القمر

كم انتظرته
ليشهد
ضجيج صمتنا
ويسترق السمع
لتراتيل أرواحنا.

لا شيء هنا يشبهك
الماء الراكد ببلادة إحساس عقيم
تقنحه مراكب عابرة

بصخبها المجنون

أسترجع الذاكرة المعطوبة

بوهن الانكسارات

والخسارات

هناك

في أماكن لفظتنا

إلى بحور مظلمة

نلتجئ إلى بطن حوت رحيم

يلقينا إلى شط آمن

لا شط آمن هنا

ولا شجر يظللنا

ليشفينا من قروحات زمن سقيم.

أنبش عن صورة متفردة

غافلتنا وسكنت الظل

عن لوحة رسمناها ذات لقاء

بأطياف حلم
للليل الوطن الجميل
زركشناها
بأمنيات وتسابيح
لوطن سيعود

أَحْيِدْ عيني مرغمة
عن وجع يشاكسني
أتخطى ركود اللحظة
وعذاباتها.

أطلب طبقاً من الآيس كريم
عله يبدد كآبة الحلم المبعثر
على ضفة الفوضى
أَتَذُوق طعم المرارة
وأَتَجَرع علقم المحاولة
تزكمني رائحة الحليب المعب

بنكهة الفساد والتزوير
لينبهني لانتهاه صلاحية الحلم
في ضفة بديلة.
مرةً أخرى
تأخذني تلكما العينان التائهتان
إلى خرائب توارينا الآفلة
تسردي بوجد الوطن
وتعب الترحال
تتشطي يقظتي
بمرايا تقايضني ملامحي
بصوتٍ
مزقةٌ تلجُ المنافي
وبردُ العزلةِ
وسكرات اللحظات المشنوقة
على مقاصل النسيان
والبحث عن الخلاص..

تسرّد

حكاياتٍ ألفناها لشخوص تركوا أفكهم

تضاريسٍ لحاضر منتهك

وتاريخاً مازوما بوصمات الخائنين.

أحملنا على بساط من قلق

إلى آل هناك

بشوق الرضيع لحضنك الواسع

يدثرنا أزرقك الشفيف بعباءة الحنين

تتنسم روحانا رذاذك

ليغسل هذا الضجيج المنبسط

على صفحة حوارنا

نتزمل بالصمت الجليل تارة

وتارة نكسر رتابته بقصص نبتدعها

خارجة عن ألفة اللحظة

تحاصرني عيناك

تسائلني قلقي

تشاركني طعم
الآيس كريم الممسوخ
الذي رفضناه للتو
نحاول مرة أخرى
لملمة شظايا الحلم
لو نحن الآن هناك
لرسمنا مشهداً أجمل
وحملنا ضجيجنا
على كتف الموج الصاخب
وأبحر بنا إلى عمق الأزرق
وامتص غبار الحزن
عن توارixنا الممزقة
وبرذاذه البارد
غسل أدران المعابر والمطارات
وطهرنا من أوساخ مدن
لفظتنا ذات لجوء

وهدهد الموج صوتنا المروج

وألقى برواسينا المتعبة

على أعتابه الحنون

وتركنا بصمتنا

في ذاكرة البحر

نتكئ على صخرة خضراء

نجمع أصدافاً ملونة بالحنين إلينا

نشكّل حلماً بريئاً من عبث الحداثة

ونفقاً عين التاريخ المزور لتاريخنا

ونرسم خارطة لحياة نستحقها.

صَبَاحٌ مُنْكَسِرٌ

1

أَقْرَأُ الْوَطْنَ فَجِيعَةً فَجِيعَةً
أَرْتَشِفُ قَهْوَةَ الْقَهْرِ
عَلَى شَرْفَةِ صَبَاحٍ مُنْكَسِرٍ
يَعَانِدُنِي لَيْلِي الْمَشَاكِسِ
يَمْتَصُّ هَدَوْنِي وَرَاحَةَ السَّرِيرِ
وَيَغْرَسُ فِي رَاحَةِ يَوْمِي
وَحْزَ الْحَصَارِ

2

أَقْفُ عَلَى فَاتِحَةِ الطَّرِيقِ
تَخْذِلُنِي النِّهَايَاتِ الْغَامِضَةِ
تَغْشُونِي غَمَامَاتٌ ضَالَّةٌ
أَتَجْهَ يَمِينًا تَنْهَشُنِي الْقَارِعَةُ
أَحِيدُ يَسَارًا
تَقْبُضُنِي فَتُوحَاتِهِمُ الْكَاذِبَةِ

3

أيُّها الموت العنيد
ترجلْ عن عتبتني قليلا
أمهلني للفجیعة القأامة

4

یهل عام آخر
یحاصرني حصارى
أشتهي رغیف یومی
أقتات الجزء الأخير
من موائد صبرى
وأختم دعائى
للباقیات الصالحات

أفعال ناقصة

1

خارج حدود الممكن
تتعرى الروح
تبحث عن ملاذ آخر
أرسم وطننا
لا يتجاوز
استطالة ورقة
يفر منها الكلام

2

نؤول إلى ظل
يندثر بين الخرائب
فأرسمنا اعتباطاً على جدار
سيؤول حتماً إلى سقوط.

3

لم يعد الموت يكفي
ليمتص كل هذا الموت.

4

يغريني قنديل شح زيته
ذائباً في احتضار الوقت
لأسيح في العتمة
مكتشفة ببصيرتي
ما غفلة البصر
وهو منشغل بضوء آفل.

5

من فرط كوابيس النهار
تبيت الأحلام خاوية من فرح.

6

هذا الفراغ
لا يشبه أحدا سواي..

7

إلا أنا
ستقبضني الساعة
وأنا دائرة بين موانئ الصمت

8

تأتي بأفعال ناقصة
كان
يهزمها الحنين
وتبيت بغفوة الصمت
كلما مرت بظلمها
شمس عابرة.

9

بين بحور أحزانك
تتبت بين جوانحي
قوافي أوجاعك
قصيدة.

بوابات الرحيل

نحمل ما تبقى
من وعي ونبض
ونمضي

نترك خلفنا حلماً
لا يخضع للمساومة

نقرأ تحية الوداع
نسير خطوتين نحو الزحام
نتراشق نظرتنا الأخيرة
ونعلن الخلاص؟؟؟؟

نعود بنا إلى
ما قبل النهاية

ها نحن على مرمى خطوة
من قبضة ريح شاردة
تسلبنا حلمنا الشائخ بعثراتنا وتهرب.
ونعب وهم حلم لن يصل إلينا

تعصف بنا الريح

تألفنا بشرنقة النسيان
يكورنا الخوف بزواياه الباردة
وترانا الآن
نقف عاجزين
تحت ظل مكسور
لجدار زمن مشروخ
يستنكر علينا ظلنا

يتحدانا عبث الريح
يمزق شرنقة الصمت

وينهمر بيننا

سيل الكلام

نتوهم بدايات الحروف

لنرتد

إلى نقطة البدء

في عنق زجاجة تختنق روحانا

أحلم بعيداً عن واقعيتي

بكتف حنون

يحتضن رأسي المشطى بألف فكرة للخلاص

وتمسح ببيديك

دمع عين لا ترى سواك

باحثة بواحتك عن ظلي

لأحط في فيئك أمتعتي ورحالي.

تمارس طقوسك
تبثني حزنا لا ينطفئ
تلقاني هاهنا بمحطة ليست للعبور

كلماتك هي دمك النازف
بلحظة قصف مجنون

تلفني دوامات الأسئلة
كيف استحوذت على الوقت كله
واستنزفت لحظات الانتظار
لأبقى رهينة الزمن القادم؟؟!!

تدور بين محطاتي
تغيب حقائقنا
بين انسحاباتك وقلقي
أعود إلى
أنبه العصب الحائر في ذاكرتي

أعد خططا لنسياننا
لتجدني متلبسة في بؤرة الذاكرة
كفانا حصادا لبذور الشك
لقد اختنقنا بعوسج الوهم

سأهجر أية دروب
تلقينا على حوافها
كأعجاز خاوية

كن ما شئت
ولأكن كما تدعي
ممتطية صهوة الهروب
كي لا أسقط في قعر الهاوية

بين الفواصل

العقارب تقارع دبيب الوقت

الفاصل

بين موت وحياة

أناجي العقرب الرصين

خذني إلى حيث يكتمل الأفق بنا

أحملُ نواياي بالخلاص

على العقرب الأكثر سرعة

متخذة وجهتي خارج دائرة الوجد

أهادن الصمت دقائق معدودات

دقات الوقت يزداد نحيبها

في أروقة الروح

صوت متحرج

يعارك زفيراً موعلاً
برئة مكتومة بالعويل

هنا الأنا
وخارجي وطن تغرقه
سورة الشك

شرفات النور

لا أحد يخلفك بذاكرتي
لا مقاعد شاغرة
ولا وقت للوعي الشارد
من دهاليز الروح

كل الدروب تؤدي
إلى متاهات تقايض
إيقاعات جسد يقاوم
اختناقات الحصار

والعقل منشغل
بتشبيء الأشياء المبهمة
فتنتشي الروح
متجاوزة عتبة الأفول
محلقة
إلى شرفات النور

غد مختلف

الشوارع بامتداداتها اللامتناهية
بتضاريسها الشاقة والمتعثرة
وحوافها الملتزمة برصيف ينكرنا
تضييق برغباتنا ونشورنا
تلفظنا إلى مفازات فارغة
لا تشهد شروقنا
وتلقي بنهاراتنا على مهبط الغروب
بعناد ملح
نبرق برسائل مشفرة
لوعي آت
يقودنا إلى غد مختلف

تأرجح

1

الانقسام

مفعول به مشطور بإثم شطرنا

إلى مجرور في الهاوية

وآخر مضاف إلى جوقة التصليل

وما بينهما

يتأرجح بين الهاوية والجنون

2

يا شعب كفانا موتا قبيحا

فلنمت أكثر شرفا ونبلا

3

اكتبوا للغد القادم

معجما خاليا من

مفردات تلوث الوطن

4

اشرئبوا بأعناقكم إلى السماء
لتدركوا
كم هي ضيقة ومتسخة هذه الأرض

5

أعجب
لევفورة قادرة على التحليق
وتبنى عشها فوق غصن هزيل.

6

كم ترهني تلك الزيتون
المتجذره هناك في باحتنا
والشاهدة على وثباتي وهفواتي
أخاف أن أصحو دونها
وأقف في مهب الريح.

7

صوت الفجر /

شعاع الشمس الخجول /

زهر اللوز /

قصائد لم تنتشر /

جداريات لم تكتب بعد /

قلم وما يسطرون /

لن نكون في حضرة الغياب بعد.

قيد الذاكرة

عندما تسرقني القصيدة
تتقاذفني رغبتي
أن أكتبني كأنني أموت غدا,
أفيض بكل ما لدي حتى الشهقة الأخيرة
أو أكتبني كلحظة ميلاد جديدة
أتجاوز التاريخ وأتخطى الحدود
لأضمن عودتي إلى فاتحة النص
وأجعل كل الأبواب مشرعة
فتفاجئني قافيتي وتتعرأ أوزاني
كتبته ما لم أكن أعلم
ولكنك تعلم

على هامش النص

أجبر النفس على الكتابة
وأمارس طقوسا اعتدتها
البوح/ الهذيان.
الاعتراف/ السخط
البكاء/ الفرح المزعوم
الحلم الافل/ البهجة المطلقة
الموت مع وقف التنفيذ
الحياة المنتظرة عن اللحظة الفائتة

ربما
أقبض على اللحظة القادمة
تتشابك الحروف وتختلط النوايا
وتتأزم القرارات
وتعاندي السطور باستقامتها
وتجبرني على الالتزام بكتابة خط مستقيم
كي لا تتداخل التركيبات ويتشتت المعنى

تكبلني تلك القيود
وتضيق حدقة عيني بين سطين
فضاؤهما 7 ملم
وأنا من أتيها طائعة
لأحلق إلى ابعـد مـدى
لأشـدو كـصدى صـوت مـكتوم
لا فضاء إلا هنا ارتجيه
فتحشـرنـي اللـحظة في زوايا التردد
وتقمعني السطور باختناقاتها
تتآكل الصور وتهتريء
تضحى
بلا لون
لا حركة
لا بريق
موشاة أطرافها باحتراقات
لم أكن لأشعلها
فأأخذ قراراي بالصمت
وأودع نواياي قيد النسيان.

روح قيد الإنشاء

1

كأن الكتابة إليك
غاية لا أدركها
ولا هي راحة
تفتersh الطريق إليك
حروفنا
هم ووهم
هم يبدد الوعي المشكوك به
ووهم يغشى بياضات يومنا
سواد يغلف الطرقات
نبتدع اللون المزخرف
نشكل الحركة الخفيفة
نصعد إلى حكاية تأملها
نتوهم الشك في همنا
ونغزل حكايا واهنة

تضاهي فعل عنكبوت ينسج وهمنا
فترانا عالقين بمتاهات بيضاء
ووعي أسود.

2

نعود لكتابة ما لا يخصنا
نغفل يومنا
لنخوض في تضاريس شائكة
نهمل فرحنا..
ونتسلل إلى تفاصيل قاتلة
بجراً عاجزة
نقف على حافة الغد
نجتر بعضاً مما يشبهنا
فنفیض مزيداً من الخواء.

3

مع سيق الإصرار
أمارس الكتابة متلبسة ووحدني
بأصابع الجمر أقبض على موتني
وبحزن غائر
أبلل مآقي الحروف
وحدها الروح تعبر باحة البوح
وترتل مزامير الوجد
ينضب هذا المعين في لحظة
يجف حبرها
لتبقى الروح قيد الانشاء.

دولة باختصار شديد

تنتحر القصيدة

تلفظ أنفاسها الأخيرة

على عتبة وطن ينشطر

بين قرار وقرار

بين موت وحياة

بين قبلة فرح ودمعة ثكلى

بين غزة وصفد

هناك خرائط لن تعود

عاجزة عن رسم

خارطة لوطني الجديد

تقودني

إلى الرملة وسور عكا

إلى تخوم حلم لن يموت

ها نحن

نخون

نبيع

لنتنحر القصيدة

وتجهض البلاد حملها البذيء

فهرس النصوص

7	دم بعبق الياسمين
12	نؤتُ بحمولي
17	ظل من غار
22	ربما نغني في الموسم القادم
28	موت بلا صدى
31	غزة بأبجدية الموت
35	خريف عار... إلا مني
44	روح عارية
46	كيف ننجو؟؟؟
49	شمس يقيني
53	دقت ساعة الصمت
58	كأنه وطن
65	ورابعهم محمد
73	جنون
75	حلم منتهي الصلاحية
83	صباح منكسر

85	أفعال ناقصة
88	بوابات الرحيل
93	بين الفواصل
95	شرفات النور
96	غد مختلف
97	تأرجح
100	قيد الذاكرة
101	على هامش النص
103	روح قيد الانشاء
106	دولة باختصار شديد